اضطراب الأمن المجتمعي وعلاقته بالاغتراب داخل النص المسرحي "مسرحية شاورما لعمار نعمة جابر أنموذجا"

د.أمينة عامر بيومي حسين
مدرس الاعلام التربوي (فنون المسرح)
كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

ملخص البحث :

هدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين اضطراب الأمن المجتمعي والاغتراب داخل مسرحية شاروما، والكشف عن مظاهر اضطراب الأمن المجتمعي داخل النص المسرحي، بالإضافة إلى التعرف على الأساليب الدرامية التي اتبعها الكاتب للتعبير عن ظاهرة الاغتراب وأبعادها داخل النص المسرحي، وقد تم التوصل إلى عدة نتائج من أهمها :

- عبر الكاتب من خلال عنوان المسرحية عن حالة وواقع المجتمع العراقي، وما يشهده من أحداث اجتماعية وسياسية واقتصادية مأساوية .
- استطاع الكاتب من خلال أحداث المسرحية أن يعبر عن حالة اضطراب الهوية الوطنية ، وعدم شعور المواطنين بالانتماء لهذا الوطن ، نتيجة لعدم تحقيق مبدأ العدالة والوسطية، وانتشار الجرائم التي تنتهك حرية الإنسان يومياً باسم الدين من قبل الجماعات التكفيرية، التي تبيح دم المواطنين الأبرياء، بهدف تخريب النظام الاجتماعي، ومحاولة طمس الهوية العراقية.
- انتهت أحداث المسرحية بموت الدكتور عادل نتيجة للمهرات الأمريكية، حيث أراد الكاتب أن يثبت أن الغزو الامريكي مثل الجماعات الإرهابية ؛ فكلاهما يستهدف قتل المواطنين الأبرياء، كما أن موت الدكتور عادل دليل على قتل الوسطية والاعتدال في المجتمع العراقي.

الكلمات المفتاحية :اضطراب، الأمن المجتمعي ، الاغتراب

Community security disturbance and its relationship to alienation within the theatrical text "Shawarma play by Ammar Nehme Jaber as a model"

Abstract

The aim of this research is to identify the nature of the relationship between the disturbance of societal security and alienation within the play Sharma, and to reveal the manifestations of the disturbance of societal security within the theatrical text, in addition to identifying the dramatic methods used by the writer to express the phenomenon of alienation and its dimensions within the theatrical text, and several findings have been reached From The most important results:

- Through the title of the play, the writer expressed a situation about the reality of Iraqi society, and the tragic social, political and economic events it is witnessing.
- The writer was able, through the events of the play, to express the state of national identity disturbance, and the citizens' lack of sense of belonging to this homeland, as a result of the failure to achieve the principle of justice and moderation, and the spread of crimes that violate human freedom daily in the name of religion by takfiri groups, which allow the blood of innocent citizens, with the aim of Subverting the social system, and attempting to obliterate the Iraqi identity.
- The events of the play ended with the death of Dr. Adel as a result of the American skills, as the writer wanted to prove that the American invasion is like terrorist groups, as both of them aim to kill innocent citizens, so the death of Dr. Adel is evidence of the killing of moderation and moderation in Iraqi society.

Keywords: Disturbance, Community security, Alienation.

مقدمة :

تعد العلاقة بين الأدب المسرحي وظاهرة الاغتراب ليست بالجديدة، كون الكاتب المسرحي جزء من نسيج المجتمع، قادر على رصد واقعه معبراً عن قضايا مجتمعه وتطوراته السياسية والاجتماعية والثقافية، متمرداً عليه من خلال أحداث وشخوص مسرحياته، رافضاً لواقعه الافتراضي الذي تواجد فيه، محاولاً من خلال كتاباته المسرحية البحث عن واقع بديل يجد من خلاله حلاً مناسب لكل القضايا والأزمات المختلفة التي تواجه مجتمعه، لذلك لا يمكن دراسة أعمال الكتاب المسرحين، ومحاولة رصد وتفسير القضايا التي تعرضوا لها في أعمالهم إلا من خلال محاولة فهم المتغيرات المجتمعية المواكبة لهم، ومدى علاقتها بالبنية الاجتماعية .

" فالاغتراب حالة ملازمة لوجود أزمة في الهوية سواء فيما يتعلق بغيابها أو تصدعها، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أم هوية المجتمع والأمة بأسرها، وقد ارتبطت ظاهرة الاغتراب بالأوضاع والتغيرات المتلاحقة التي تعبر عن مأزق الإنسان، ومعاناته المتكررة سواء على المستوى الفردي أم على المستوى المجتمعي، لتحل محلها أنماط أخرى تقوم على ترسيخ الانعزال والاغتراب وتفتيت الهويات" (همت بسيوني، ٢٠١٩، صـ ٦٤٨).

ولا سيما أن منطقة الشرق الأوسط ، وبخاصة المنطقة العربية ، قد شهدت حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني، انعكست تأثيراتها بشكل رئيسي على معظم دول المنطقة، مما أدى وجود العديد من التهديدات والتحديات الحرجة المرتبطة بها، التي باتت تهدد الأمن القومي والإقليمي لهذه الدول" (ابراهيم عبد القادر، ٢٠١٣ ، صـ ١-٣).

ومن ثم فقد فرضت التحولات الاجتماعية أنماط غربية للتفكير لا تتفق مع طبيعة المجتمعات العربية وخصوصيتها الثقافية والفكرية، فقد طالت من هويتها الاجتماعية والدينية، وشككت في قناعتها وانتماءاتها الوطنية، ونالت من قيمها ومبادئها وضوابطها الاجتماعية، التي تعد جميعها ثوابت أمنها واستقرارها، فتسممت أفكار الأفراد بمبادئ دخيلة ومناهج هدامة، وثقافات منحرفة تهدد كيانهم، وتنسف ثوابتهم، جعلتهم بمثابة أداة هدم في مجتمعاتهم، وسبباً في تخلفهم عن ركب التقدم". (أسماء الهادي & محمد ابراهيم ، ٢٠٢٠ ، صـ ٢٢٢-٢٢٣).

ولعل من أبرز التحديات التي تقف ضد أمن واستقرار المجتمع العراقي؛ " انتشار الانحراف الفكري، والابتعاد عن منهج الوسطية والاعتدال في التفكير، الذي كان سبباً في ظهور الفتن والصراعات، وتعدد المذاهب الفكرية والاتجاهات اللاأخلاقية، التي أدت إلى ضعف المجتمع العراقي، وضياع عزته وتهديد كيانه، ومن ثم أمنه واستقراره، وبذلك تعم الفوضى والاضطرابات، ويعيش أبناؤه في خوف من سفك دمائهم البريئة وضياع أموالهم" (سعدى محمد، ٢٠٠٨ ، صـ٨).

لذلك فكان من الطبيعي" أن يحتل مفهوم الأمن المجتمعي موقع الصدارة في سياسة الدول وتفكيرها، فانعدام الأمن يعني فناء الأمة ومكتسباتها، وبالتالي القضاء على كيانها واختفاءها من قائمة الوجود؛ بسبب ما سوف يصيبها من فوضى؛ تؤدي إلى التفكك والانهيار ثم الفناء، أما الأمن الحقيقي للدولة؛ فينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها، ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات، تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل " (هايل عبد المولى، ٢٠١٢. ، صـ ١١-١٢).

وانطلاقا مما سبق يحاول هذا البحث الربط بين الواقع المجتمعي العراقي، وما يشهده من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية باتت تشكل خطر على كيانه من خلال زعزعة هوية أفراده، وشعورهم بالاغتراب داخل مجتمعهم، وبين المسرح بوصفه مرآه عاكسة لقضايا المجتمع، ومنبراً ثقافياً يحاول الكاتب المسرحي العراقي عمار نعمة جابر التعبير من خلاله كمواطن عراقي عن سوء الأوضاع المجتمعية والأحداث المحيطة به من فوضى واضطراب أمني، وما تبعه من مظاهر اغتراب داخل النص المسرحي.

مشكلة البحث :

لقد فرضت معطيات البيئة الداخلية والخارجية على المجتمع العراقي، مجموعة من التحديات التي شكلت العديد من الصراعات الفكرية والسياسية والدينية، والتي هددت أمن واستقلال الأفراد داخل المجتمع، حيث يحتل المجتمع العراقي مكانة ذات موقع جغرافي متميز، بالإضافة إلى الخيرات المعدنية والزراعية التي يمتلكها ، ووجود نهري دجلة والفرات به، " كل هذا جعل العراق محط أنظار العديد من الطامعين، بحيث أصبح عرضه للغزوات، التي رفقها القوة والقسوة، وكان أخرها الحرب العراقية الإيرانية والغزو الامريكي عام ٢٠٠٣م، مما أدى إلى دخول العراق في دوامة من النزاعات الداخلية التي تميزت بوحشيتها وعنفها، وهذا كان له تأثير كبير على وضع الأسرة العراقية بصورة عامة؛ فأصبها التفكك والعنف، وتخريب البنى التحتية والمساكن العامة والخاصة، التي خلقت حالة اضطراب في أمن المجتمع، وبالتالي ظهرت أزمة التهجير" (محمد علي، ٢٠٢٠ ،صـ ٥٢٠).

وبذلك فقد تعرض المجتمع العراقي إلى العديد من الضغوطات والأخطار الفكرية، التي أدت إلى تحول جذري في بنية المجتمع، وظهور العديد من الصراعات والتيارات المتطرفة في ظل غياب القواعد والأسس التشريعية المنظمة في المجتمع، كل هذا أثر سلبيًا وفكريًا في شخصية المواطن العراقي، وزرع السمات السلبية داخلها؛ مما أدى إلى شعوره بحالة من التناقض في القيم والمبادئ والمعايير الاجتماعية، والعجز عن إدارة الصراعات ومواجهة

التحديات والمشكلات التي تواجهه، مما نتج عن ذلك شعوره باللامبالاة وسوء التكيف والفراغ الداخلي ؛ كل هذا ساعد على تفشي ظاهرة الاغتراب في المجتمع.

وقد ولى الأدب المسرحي اهتمامًا بالغ في تصوير حياة ومعاناة الإنسان داخل مجتمعه، من خلال دراسة العديد من الأعمال المسرحية التي تناولت ظاهرة الاغتراب، وفقدان الانتماء واضطراب الهوية، وغيرها من الظواهر الاجتماعية والسياسية سواء على المستوى العالمي أم المحلي، مما فتح المجال ليطرح من خلاله الأدباء رؤياهم الفنية وفق منطلقاتهم وأفكارهم ومنظوراتهم الخاصة حول ظاهرة الاغتراب باعتبار أن الأدب المسرحي أحد اشكال النشاط الإنساني الاجتماعي" (إسراء حامد ، ٢٠١٤ ، صـ ١٠٦٠) .

وقد اشارات دراسة كلاً من أسماء عبد المنعم (٢٠١٤) التي توصلت إلى أن الاغتراب في مسرحية آل عبس لصلاح عبد السيد يعد من أقسي أنواع الاغتراب، لأنه اغتراب داخل الوطن، عبر عنه الكاتب في بنائه الدرامي للمسرحية من خلال استخدام أسلوب الأسقاط السياسي، ودراسة مهني صالح (٢٠١٦) التي توصلت إلى أهمية المسرح ونجاحه في معالجة الكثير من الأمور والقضايا المهمة التي تمر في حياة أي مجتمع ، ومحاولة الكتاب إيجاد حلول للمشكلات المختلفة التي يعاني منها المجتمع من خلال كتاباتهم المسرحية ، ودراسة شرين جلال (٢٠١٩) التي توصلت إلى تعدد مظاهر الاغتراب داخل النص المسرحي؛ نتيجة إلى التناقض بين الممارسة الحقيقية في الواقع والأفكار التي ينادي الشخصيات بها داخل النص المسرحي، ودراسة همت بسيوني (٢٠١٩) التي توصلت إلى أن الكاتب المسرحي استطاع توظيف الاغتراب سواء بطريقة معلنة أم مسكوت عنها في النصوص المسرحية بوصفه تقنية لإلقاء الضوء على السلبيات والتناقضات، التي يعاني منها المجتمع العربي والمصري على السواء، ودراسة فرج عمر (٢٠٢٢) التي توصلت إلى أن الاغتراب أصبح ظاهرة تهدد كيان وتماسك المجتمع العماني، ويكاد يطمس هويته الثقافية والاجتماعية والدينية .

ومن هنا ارتأت الباحثة أن تناول ظاهرة الاغتراب في المسرح العراقي لا تنفصل عن الواقع المجتمعي، وما يشهده من اضطراب أمنى في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي يحاول الكاتب العراقي عمار نعمة جابر التعبير عنها في مسرحية شاورما .

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي :

* ما العلاقة بين اضطراب الأمن المجتمعي وظاهرة الاغتراب في مسرحية شاورما للكاتب عمار نعمة جابر؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية :

* كيف طرح الكاتب قضية اضطراب الأمن المجتمعي داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟
* ما مظاهر اضطراب الأمن المجتمعي داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟
* كيف تناول الكاتب عمار نعمة جابر ظاهرة الاغتراب داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟
* ما أنماط الاغتراب التي استخدامها الكاتب داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟
* ما مظاهر الاغتراب داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟
* هل أثرت التغيرات المجتمعية التي مر بها المجتمع العراقي على الكاتب المسرحي عمار نعمة جابر من خلال معالجته لظاهرة الاغتراب داخل النص المسرحي "عينة الدراسة"؟

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث من :

١- أهمية الموضوع وهي تسليط الضوء على اضطراب الأمن المجتمعي، وعلاقته بظاهرة الاغتراب في المسرح العراقي كشكل درامي لم يأخذ حقه كباقي الاجناس الأدبية الأخرى .

٢- قلة الدراسات التي تناولت موضوع اضطراب الأمن المجتمعي وعلاقته بالاغتراب – في حدود علم الباحثة– داخل النص المسرحي، حيث تعد هذه الدراسة إضافة جديدة للباحثين في مجال المسرح وذوي الاختصاص في مجال الأدب والنقد وعلم الاجتماع .

٣- التوعية بخطورة اضطراب الأمن المجتمعي، ومدى انعكاسه على الفرد والمجتمع.

٤- محاولة تقديم مقترحات وتوصيات من خلال نتائج الدراسة التحليلية لتوعية الباحثين والعاملين بمجال المسرح وعلم الاجتماع بخطورة ظاهرة الاغتراب للحد منها، وضرورة دراستها مع متغيرات أخرى لمعرفة مدى تأثيرها على جميع فئات المجتمع .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين اضطراب الأمن المجتمعي والاغتراب داخل النص المسرحي "محل الدراسة" ، وينبثق من هذا الهدف الرئيس عدة أهداف فرعية ، كالآتي :

١- الكشف مظاهر اضطراب الأمن المجتمعي داخل النص المسرحي "محل الدراسة".

٢- التعرف على الأساليب الدرامية التي اتبعها الكاتب للتعبير عن ظاهرة الاغتراب وأبعادها داخل النص المسرحي "محل الدراسة" .

٣- التعرف على صور الاغتراب ومظاهره داخل النص المسرحي "محل الدراسة" .

٤- رصد النتائج المترتبة عن طبيعة العلاقة بين اضطراب الأمن المجتمعي وظاهرة الاغتراب داخل النص المسرحي" محل الدراسة ".

مجتمع البحث :

يشمل جميع النصوص التي قام بتأليفها عمار نعمة جابر، وتناولت موضوعاتها اضطراب الأمن المجتمعي وعلاقته بظاهرة الاغتراب .

نوع البحث ومنهجه :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من أجل القيام بدراسة تحليلية نقدية، بالإضافة إلى المنهج السوسيولوجي باعتباره أنسب المناهج لإظهار أبعاد اضطراب الأمن المجتمعي، وعلاقتها بظاهرة الاغتراب داخل النص المسرحي "محل الدراسة"، التي تتمظهر في شكل قيم ومعايير وأنماط تفكير وسلوك الشخصيات الدرامية في القول والفعل والمواقف والأوضاع الاجتماعية والثقافية، التي تعبر عن الواقع الاجتماعي بكل معطياته .

عينة البحث :

مسرحية شاورما للكاتب عمار نعمة جابر، وقد اختارت الباحثة عينة البحث بطريقة عمدية من بين أعمال الكاتب المسرحية، كونها تناولت اضطراب الأمن المجتمعي وعلاقته بظاهرة الاغتراب بشكل وضح وصريح داخل النص المسرحي .

حدود البحث :

تتمثل حدود البحث في الحدود التالية :

* حدود موضوعية: يتحدد موضوع البحث في: اضطراب الأمن الاجتماعي وعلاقته الاغتراب داخل النص المسرحي "محل الدراسة".
* حدود زمانية : تشير إلى الزمن الذي كُتب خلاله النص المسرحي عام ٢٠١١م.

مصطلحات البحث :

١- الأمن المجتمعي

تم تعريف الأمن المجتمعي على أنه " قدرة الدولة على حماية أرضها وشعبها ومصالحها وعقائدها وثقافتها وتنميتها من أي عدوان خارجي، بالإضافة إلى قدرتها على التصدي لكل المشاكل الداخلية، والعمل على حلها, وإتباع سياسة متوازنة للمحافظة على استقلالها وسيادتها " (نورهان محمد & آخرون، ٢٠٢١ ,صـ ١٨٤).

وعرف أيضًاً على أنه" مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقتها أو إمكانياتها للحفاظ على كيانها ، ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة التغيرات الداخلية والخارجية " (واثق جعفر، ٢٠٢٠، صـ ٢٥١).

بينما عرفه آخرون على أنه " الحالة التي يشعر فيها الناس أفرادا وجماعات بالاطمئنان، وزوال الخوف؛ نتيجة لتماسك المجتمع, وتكافله ضد كل أشكال التهديدات والمخاطر، التي تهدد سلامة أفراده في دينهم وأنفسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم بما يضمن لهم تحقيق وحدة المجتمع، وصيانة نظمه, والحفاظ على مقدراته ومكتسباته" (محمد بن سعيد ،٢٠٠٩، صـ٢١).

وتعرف الباحثة الأمن المجتمعي إجرائياً بأنه حالة أو شعور يطمئن الفرد به على نفسه ومعتقداته وماله وأبنائه، ويضمن له الشعور بالطمأنينة وعدم الخوف، والاعتراف بوجوده وكيانه ومكانته داخل المجتمع، مع قدرة الدولة على حماية أفرادها من الأخطار الداخلية والخارجية التي تهدد آمن أفرادها .

أما مصطلح اضطراب الأمن المجتمعي: فتعرفه الباحثة إجرائيا على أنه حالة من عدم الاستقرار والفوضى والصخب يشعر فيها الفرد بعد التكيف والاستقرار مع ظروف مجتمعه، نتيجة لعدم قدرة الدولة على حماية حقوق مواطنيها، ويظهر في صورة انطواء وعزلة وقلق اجتماعي؛ واعتداءات على الآخرين .

٢- الاغتراب

تم تعريف الاغتراب على أنه "مجموعة من المشاعر التي تنتاب الفرد، وتتمثل في شعوره بالعزلة، وعدم الانتماء، وفقدان ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من بعض الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع "(حسن جلال، ٢٠٢١ ، ٢٣٢).

وعرف هيجل الاغتراب " بأنه حالة من عدم القدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على منتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يوظفها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية، بما فيها تلك التي تهمه وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته " (حليم بركات، ٢٠٠٦ ، ٢٣٨).

وعرفه آخرون على أنه" شعور الفرد بالعزلة والغربة وضعف الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه، وإحساسه بالضعف في التأثير في المواقف الاجتماعية واتخاذ القرارات، وتمرده على القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وشعوره بعدم وجود معنى أو هدف للحياة" (محمد أحمد & محمد بن عبد الله ، ٢٠١٦ ، ٥١٥).

وتعرفه الباحثة إجرائيا بأنه حالة نفسية نابعة من معاناة الفرد، وعدم تكيفه مع ظروف مجتمعه، وصراعه الدائم نتيجة لضغوطات المجتمعية، مما تجعله يفقد قيمة نفسه وأهدافه ومبادئه، ويشعر بالقلق والخوف، وعدم التوافق والانتماء للمجتمع، فيلجأ للعزلة والشعور بالعجز وعدم القدرة على مواجهة الأزمات أو المشكلات أو المواقف العصيبة التي تواجهه.

← **نُبذة عن المؤلف والكاتب المسرحي العراقي عمار نعمة جابر:**

من مواليد مواليد ٧ نوفمبر ١٩٧٣م، درس جميع مراحل الدراسة الأولى في مدينة الناصرية جنوب العراق، نال شهادة الدبلوم العالي من معهد نفط بغداد عام ١٩٩٤م، ثم نال بكالوريوس الإذاعة والتلفزيون من جامعة ذي قار، بدأ نشاطه المسرحي مع جماعة الناصرية للتمثيل في عام ١٩٩٣م ، ثم عمل عضو مؤسس في جماعة الناصرية للتمثيل، وعضو اتحاد المسرحيين الشباب عام١٩٩٣م, وعضو اتحاد المسرحيين عام ٢٠٠٣م، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين عام ٢٠٠٤م، عضو نقابة الفنانين العراقيين عام ٢٠١١م، وعضو مؤسس ونائب رئيس الرابطة العراقية لكتاب المسرح عام ٢٠١٣م ، وقد كتب عمار نعمة جابر أكثر من (ثمانين) نص مسرحي، وشارك في أكثر من (خمسة وثلاثين) عرض مسرحي كممثل ومدير مسرح وفني، ومن أهم كتاباته المسرحية: نص قاع عام ٢٠٠٤م، ونصي حقائب وقبور بلا شواهد عام ٢٠٠٥م، وليلة جرح الأمير ٢٠٠٣م، والعصفور والوردة ٢٠٠٤م ، واكفان ومغازل عام ٢٠٠٥م ، ونص شاورما عام ٢٠١١ م، ونص المهرج والشيطان ومشنقة عام ٢٠١٢م ، وجمال الليل ٢٠١٤ م، ومسرحيتي رحلة الأصدقاء و دمى عام٢٠١٩م، مسرحيتي حلوى و بلا كلام ٢٠٢٠م، ومازال نهر الابداع لديه مستمر في العطاء ، ثم حصل على العديد من الجوائز في مجال التأليف المسرحي منها :

جائزة أفضل نص مسرحي في مهرجان فلاديفيا المسرحي في الأردن عن مسرحية (قاع) عام ٢٠٠٨م ، ثم فاز بمسابقة عون الخشلوك للإبداع في نفس العام عن نص (نادي .. للضحك) في العراق ، وجائزة أفضل نص عن مسرحية (جمال الليل) في مهرجان ينابيع الشهادة في بابل عام ٢٠١٤م، وتم اختيار نص شاورما ليمثل محافظة ذي قار في مهرجان المسرح الأول ضد الإرهاب عام ٢٠١٥م ، وجائزة أفضل نص في مهرجان شباب الجنوب المسرحي في البصرة عن مسرحية (خريف التماثيل) عام ٢٠١٧م، وجائزة اللجنة التحكيمية في الجزائر عن مسرحية (الوجهة المجهولة) عام ٢٠١٧م، وجائزة الهيئة العالمية للمسرح (الاورودرام) في أوربا عن مسرحية (قاع) عام ٢٠٢٠م.

الدراسة التحليلية ونتائجها:

أولاً- عرض عام لمسرحية شاورما

استمد الكاتب المسرحي العراقي عمار نعمة جابر مسرحية شاورما من حالة اضطراب الأمن المجتمعي، وسوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي مر بها المجتمع العراقي، وبخاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ م، وتفشي ظاهرة التطرف

والعنف وظهور الجماعات الإرهابية التي تتناحر من أجل السيطرة، وفرض الهيمنة على المواطنين العراقيين الأبرياء، والقيام بأعمال وحشية من خلال ذبحهم، وإراقة دمائهم؛ لمجرد الاختلاف معهم في الفكر أو الرأي أو حتى المظهر، بل ومحاولة أفراد هذه الجماعات إثبات وجودهم وانتمائهم من خلال قتلهم وذبحهم أكبر عدد ممكن من المواطنين الأبرياء، فمن أجل الحصول على لقب أمير الجماعة لا بد من ذبح أكثر من مائة رأس مواطن عراقي، ومن حقهم أيضاَ الحصول على تعويض مالي كبير في حالة ذبحهم لشخصيات مرموقة في المجتمع مثل: مذبوح١ (دكتور جامعي)، ومذبوح ٢٣ (ضابط كبير في زارة الدفاع)، ومذبوح ٥ (محامي مشهور)، كل هذا جعل المواطن العراقي يشعر بحالة من الاغتراب التي تعددت صورها داخل النص المسرحي.

وقد حاول الكاتب من خلال أحداث المسرحية عرض صورة يومية تعبر عن واقع الحياة الاجتماعية التي يشهدها المجتمع العراقي، وخلق حالة من الجدل والصراع الفكري المتباين من خلال عرض أراء ووجهات نظر أفراد تلك الجماعات الإرهابية تجاه المواطنين والمجتمع العراقي، وعرض آراء المواطنين وشعورهم تجاه وطنهم وموقفهم من تلك الجماعات الإرهابية ، وموقفهم من الغزو الامريكي للعراق في نهاية المسرحية .

ثانياً- مظاهر اضطراب الامن المجتمعي في مسرحية شاورما لعمار نعمة جابر:

تتجلى مظاهر اضطراب الأمن المجتمعي داخل النص المسرحي في عدة مظاهر منها :

١- عنوان المسرحية

عبر الكاتب عن مظاهر اضطراب الأمن المجتمعي بداية من عنوان المسرحية، حيث تم اختيار اسم المسرحية (شاورما) موضحاً أن كلمة شاورمة أو كص: هي أكلة عراقية تتكون من اللحم المشوي، تقطع بسكين طويل تسمى (قامة)، والقامة استخدمت كسلاح للقتل في العراق من قبل الجماعات الإرهابية، فمن خلال اسم المسرحية " شاورما" استطاع الكاتب أن يبرز عدة دلالات منها أن الشعب أصبح بمثابة قطعة لحم تقطعه سكاكين الحروب والإرهاب والطائفية، كما أن هذه الأكلة تقدم بعد الشواء على النار، أي أن المجتمع العراقي يعاني نفسيًا من كثرة الحروب المستمرة، وانتشار الجماعات الإرهابية التي باتت تذبح الناس بشكل علني في المجتمع دون سبب واضح ، ولكن لمجرد القتل والذبح ، وهذا ما يوضحه الحوار الآتي:

← **الأمير** : ارفع رأسك .. هاك خذ هذه القامة .. خذ ...

← **مذبوح ١:** (يأخذ القامة) لقد ذكرتني هذه القامة بمطعم الأكلات السريعة الذي أحبه في الكرادة .. كان يصنع ساندويج شاورمه لا يقاوم .. كانت له أزكى رائحة .. وطعم لا

يوصف .. (يتفحص القامه)... ولكن هذه ليست حادة جدا .. لن تقطعنا إربا بها بسهوله .. ستتعب أنت من جراء ذلك سيدي وأنا أخاف عليك من التعب مع أجساد ورؤوس هؤلاء الرعاع .. أنت لا تعرف كيف تبدو أجسادهم .. إنها يابسة ومتصلبة .. اختر لك قامه حادة كي تكون مرتاحا .. (يتفحص القامه).. حسنا .. وماذا افعل بها سيدي الأمير ؟

← **الأمير** : اذبح هذا الرجل ..

← **مذبوح ١** : أي رجل تقصد ؟

← **الأمير** : هذا الذي يسجد أمامك

← **مذبوح١** : هذا الرجل ؟ .. ولكنني لا اعرفه ! ..

← **الأمير** : وأنا أيضًا لا اعرفه ..

← **مذبوح ١** : وليس بيني وبينه أية ضغينة ... أنه يبدو لي شخصا مسالمًا..

← **الأمير** : وأنا كذلك .. أرى أنه شخص برئ ، لم يقترف حتى مخالفة مرورية... (المسرحية، صـ ١٩-٢٠)

ويتضح من خلال هذا الحوار أن الكاتب قد اتخذ من عنوان المسرحية مدخلاً فكرياً يعبر به عن واقع المجتمع العراقي، وما يشهده من أحداث مجتمعية مأساوية ، فمذبوح ١ تذكر القامة – السكينة– وكيفية استخدامها في صنع أحد الاكلات المشهورة في الكرادة، ومع ذلك نفس القامة جعلها الكاتب أداة تستخدم في تقطيع رؤوس وأجساد المواطنين الأبرياء أربا، فالكاتب هنا جعل القامة لا تستمد كينونتها من ذاتها بل بالموقف الذي تستخدم فيه، ومحاولة وصف الحالة التي وصل إليها المجتمع العراقي من خلال وصف استخدامها في الماضي لخدمة المواطنين في تناول وجبتهم المفضلة، وما يتمخض عنها في الحاضر من استعمالها في قتل وتقطيع المواطنين الأبرياء؛ وما نتج عن ذلك من شعور بالاغتراب.

٢- أسماء الشخصيات الدرامية

لجأ الكاتب إلى استخدام كلمة مذبوح، وهي اسم مفعول، وصفة مشتقة من الفعل ذبح، أي وصف عارض مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على ما وقع عليه الفعل، وكأن الكاتب يريد التأكيد عن حالة وشعور المواطنين العراقيين؛ بأنهم بالفعل قد ذبحوا من قبل جراء الحروب الأهلية والغزو الامريكي للعراق، وتفشي الجماعات الإرهابية، فبغض النظر عن المذهب الديني والانتماء الحزبي، فالجميع يشعر بأنه قد ذبح من قبل؛ لذلك أطلق الكاتب على كل الشخصيات لقب مذبوح، كمحاولة لتغريب أي انتماء زمني أو مكاني للشخصيات الدرامية، واستخدم الترقيم لمحاولة تمييز كل شخصية بملامحها وصفاتها المميزة لها .

ولم يحدد الكاتب أي أسماء محددة للشخصيات الدرامية سوى شخصية مذبوح ١ (الدكتور عادل)، التي عرضها الكاتب داخل النص المسرحي، فقد تم اختيار اسم عادل كصفة مميزة ، ويتضح ذلك من خلال هذا الحوار :

← **مذبوح ١:** سيدي الأمير .. اسمي أستاذ عادل .. دكتور عادل . . أقدم أستاذ في جامعة بغداد ..

← **الأمير** : عادل . . اسمك لا يدل أبدا على ديانتك ولا على مذهبك ..عادل يركب مع الجميع .. ربما اسم أبيك يدل على ذلك ... ما اسم أبيك ؟ (المسرحية ، صـ ٦).

من خلال طبيعة الحوار السابق نجد أن الكاتب استخدام اسم عادل كإشارة واضحة للتعبير عن الاعتدال في المجتمع العراقي، ومع ذلك فهو يأخذ لقب مذبوح ١؛ أي أن الجماعات الارهابية تقتل الوسيطة والاعتدال في المجتمع ، فكل ما يعنيها هو التصنيف الديني والتعصب الأعمى لأفكارهم المتطرفة، وقد عبر الكاتب عن الوسيطة مرة أخرى من خلال دراسة الدكتور عادل ، في هذه الصورة الحوارية :

← **مذبوح ١** : سيدي الأمير .. أن تكون على دين ما .. أو مذهب ما .. فأنت ضد الآخر، في حدود التفكير الضيق .. و لكن أن تكون في دين ما أو مذهب ما ، فأنت تحترم رأي الآخر، وتتواصل معه بكل محبة وسلام .. في حدود الرأي الحضاري والتنويري والمعتدل .. ولكن في كل الأحوال الآخر ينظر إليك من خلال تفكيره فقط .. والضيق في الأعم الأغلب .. فيكرهك .. ويقتلك في الحروب الأهلية ... ولكن أن تكون على دين الجميع .. وتمارس طقوس الجميع .. سيظنك العامة بأنك معهم في كل مره يرونك بينهم ... هذا هو المنطق الذي أمارسه سيدي الأمير.

← **مساعد أول** : هل أنت تصدق هذا المخادع سيدي الأمير .. أنه كاذب

← **مذبوح ١** : (غاضبا) قلت لك أنني لست كاذبا ولا مخادعا .. فعندما حزت على درجة الدكتوراه بامتياز من جامعة القاهرة .. رأيت...

← **الأمير:** (يقاطعه) ولكنك قلت أنك حزت على درجة الدكتوراه من السوربون ومن كامبرج..

← **مذبوح ١** : نعم سيدي هذا صحيح ..عندما.... (المسرحية ، صـ ١٥-١٦)

فمن خلال وظيفة الدكتورعادل كأستاذ جامعي، يؤكد الكاتب على مبدأ الوسطية مرة أخرى والاعتدال في الفكر، فحصوله على درجة الدكتوراه من السوربون، إشارة واضحة من الكاتب أن الشخصية قد استوعبت الفكر الغربي، أما حصوله على الدكتوراه الثانية من القاهرة، فهذه إشارة أيضاً واضحة إلى الوسطية والاعتدال؛ أي أنه درس المذاهب الفكرية والدينية دون الانحياز لأي

منها، لذلك يختار الدكتور عادل احترام جميع الآراء والمذاهب الدينية، كرأي حضاري وتنويري معتدل يؤمن به، بل يشعر الجميع أنه على دينهم من خلال ممارسة طقوسهم، بدل من التعصب الأعمى والقتل في الحروب الأهلية الطائفية .

٣- اضطراب الأمن الاجتماعي

تتطرق الكاتب من خلال هذه أحداث النص المسرحي إلى مشكلة المواطن العراقي، حيث جعل وجوده حدثاً موضوعياً للتعبير عن وجهة نظره، وما يشعر به تجاه مجتمعه من خلال أحداث النص المسرحي، فقد بدأ الكاتب المسرحية بوضعية استهلالية جيدة عبر من خلالها عن مظاهر اضطراب الأمن الاجتماعي، حيث جعل الكاتب المسرحي العراقي عمار نعمة جابر نصب عينيه منذ بداية المسرحية المتغيرات الاجتماعية الذي مر به المجتمع العراقي، وبخاصة بعد الغزو الامريكي للعراق عام٢٠٠٣م، وانتشار حالة الفوضى واضطراب الأمن الاجتماعي الذي أدى إلى انتشار الجماعات الإرهابية، التي قامت بمعاقبة وذبح المواطنين الأبرياء بدل من مواجهة الغزو الأمريكي لبلادهم، فكل ما يشغلهم هو عدد الرؤوس التي يقومون بذبحها، كالآتي:

- **المكان** / بغداد
- **الزمان** / عام ٢٠٠٦ للميلاد ...
- **المنظر** / الأمير ومساعديه الأول والثاني ...يرتدون قميص حتى الركبتين ، وسروال طويل ..وعمة ملفوفة بشكل غير منتظم ..والمساعدين الأول والثاني يمسكون بنادق (كلاشنكوف)...أما الأمير فيمسك قامة – بمعنى أوضح – سكين شاورما (كص).
- **الحالة** / الأمير (لقب لمن يذبح مائة شخص) ...ومساعديه الأول والثاني (لم يبلغا نصاب المائة بعد !)..
- الثلاثة ينفذون حكم الذبح بمجموعة من الناس... يقف صف طويل من الناس بأعمار مختلفة .. (المسرحية ، صـ ٢).

وقد اختار الكاتب الزمان ٢٠٠٦ أي بعد الغزو الامريكي للعراق بثلاثة سنوات، وانهيار النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع العراقي، " وتعد هذه الفترة الزمنية التي كان يعاني منها الشعب العراقي من الاحتلال والإرهاب والقتل والتهجير والمفخخات، تعبر عن مأساة حقيقة لا زالت ملامحها واضحة لم تنته بعد، ولازال يعاني منها ألا وهي ظاهرة الفتاوي التكفيرية التي ظهرت بعد سقوط النظام، حيث ظهرت الجماعات الدينية المتطرفة مدفوعة الثمن التي غررت بالمواطنين العراقيين الأبرياء عن طريق قتلهم وإباحة دمائهم " (جواد كاظم & عقيل جعفر، ٢٠١٩، ٣٨٥).

وقد اختار الكاتب المكان بغداد كونها عاصمة العراق ؛ للتعبير عن حالة الفوضى واضطراب الأمن الاجتماعي، التي باتت تضرب جذور المجتمع العراقي بشراسة، وتدمر تماسكه، فبعد أن كانت بغداد مركز ثقافي وتجاري وفكري هام، ومنارة للعلم في العصور السالفة، أصبحت عاصمة للجماعات الإرهابية والأعمال الوحشية من قتل وذبح للمواطنين، وبخاصة بعد تدمير البني التحتية عبى يد الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م، وهنا نجد محاولة الكاتب التعبير عن حالة من الاغتراب، التي يشعر بها هو أيضاً تجاه بغداد، وما وصلت إليه داخل النص المسرحي.

٤- اضطراب الأمن السياسي

استطاع الكاتب من خلال أحداث المسرحية التعبير عن حالة اضطراب الأمن، وزعزعة استقرار المواطنين، وعدم قدرة الدولة على حماية المواطنين، حيث أصبحوا غير آمنين على حياتهم وأولادهم داخل مجتمعهم، فهم يقفون في طابور منتظرين الذبح، من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **الأمير** : قل لي أولاً .. ما هو عملك ؟

← **مذبوح ١** : أنا يا سيدي الأمير. لست مجرد مذبوح بسيط .. أنا أستاذ جامعة ، وحائز على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون .. فرأسي.. ربما ليس كما تقول .. ويملك قدراً كافيا من الجمل النافعة والمفيدة..

← **الأمير** : دكتوراه وأستاذ في الجامعة ! .. غنيمة ممتازة (ينادي مساعد أول) أسمع .. عندما اقطع رأسه احتفظ به في مكان متميز .. سيكون لي مبلغ إضافي لهذا الرأس .. رأس أستاذ جامعي .. رائع ..

← **مذبوح ١** : (بفرح) .. شيء رائع .. (يتحرك) ..الأمير ومساعديه يشهرون أسلحتهما باتجاه مذبوح ١.. (المسرحية ، صـ ٣).

وقد حاول الكاتب من خلال الحوار التعبير عن المكانة الاجتماعية المميزة لمذبوح ١، كونه دكتور جامعي، فلا شك أن رأسه ستكون لها قيمة كبيرة، وهنا يظهر الكاتب هدف الجماعات الإرهابية وهو تفكيك المجتمع، وهدم تماسكه من خلال البحث عن الرموز والشخصيات الوطنية لذبحهم والخلاص منهم، فبدل من الحافظ على حياته يحدث النقيض سيحصل على قيمة ومكانة اجتماعية لهذا الرأس لكن بعد الذبح، كما سيحصل القاتل على مبلغ إضافي لهذا الرأس، فذبح الدكتور عادل هو إشارة واضحة لقتل الاعتدال في المجتمع العراقي، لأن الاسم يحمل رمزية العدل .

كما عبر عن فرحة الدكتور عادل بالذبح، وكأن الكاتب يقول لا مجال لوجود علم وعدل ووسطية في مجتمع لا يستطيع حماية أفراده وعلماؤه من بطش تلك الجماعات الإرهابية، وأفكارهم المتطرفة التي باتت تهدم كيان المجتمع العراقي من خلال قتل رموزه بدم بارد في الشارع على مرمى ومسمع الجميع، دون تدخل أي محاولة للإنقاذ من قبل المجتمع أو الأفراد .

٥- اضطراب الأمن الاقتصادي

عبر الكاتب من خلال أحداث المسرحة عن سوء المستوى المعيشي للمواطنين، وتدمير البنى التحتية للمجتمع العراقي، إضافة إلى عدم توفير مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص أو وجود برامج تعليمية لرفع مستوى كفاءة المواطنين، كالآتي :

- **مذبوح ٣** : نعم أنت محق تماما .. هذه الأشكال هي التي دمرت الأجيال .. أنا أعرف مثله أستاذ ذهب إلى بلغاريا .. ومن هناك جاء له بدكتوراه بطول المعطف الذي يرتديه .. مع إنني عرفت أنه قضى فترة الدراسة بين الملاهي والبارات .. وهو أغبى من جاري أبو ميثم البقال، الذي لا يعرف إلى اليوم كيف يحسب الباقي حين يشتري منه أحد الناس (يرجع إلى مكانه)..
- **مذبوح ١٥** : تجد أباه باع أرضه الزراعية ... ودفع هذا الاتكالي الطفيلي (يشير إلى مذبوح ١) .. كذا ألف دولار للجامعة ، وجاء يضحك علينا بشهادته المزعومة.
- **مذبوح ١** : (يهجم على مذبوح ١٥ ويمسكه من عنقه) ... أنا اشتريت شهادتي بمبلغ أرض أبي .. ثم إن أبي لا يملك أرض زراعية .. سأدق عنقك.. (يفك بينهما مساعد أول) .. لن أتركك حيا .. أنا اشتريت شهادتي .. من قال لك ذلك!! (المسرحية ، صـ ١٠).

وقد استطاع الكاتب من خلال الحوار السابق،أن يعبر عن حالة الاستنكار التي يعاني منها أفراد المجتمع العراقي، فبدل توقير الدكتور عادل كونه دكتور جامعي له مكانة مميزة في أرقى السلم الاجتماعي، إلا أن تم اتهامه والتشكيك فيه من قبل المواطنين الموجدين معه في طابور الذبح، بأنه دمر أجيال كاملة في المجتمع عن طريق شهاداته المزعومة التي يمكن شراؤها بالمال مثل ما حدث مع الاستاذ الذي ذهب للحصول على درجة الدكتوراه من بلغاريا، وكأن المواطنين أنفسهم يستنكرون أن يكون بينهم أستاذ جامعي، رغم أن بغداد كانت منارة للعلم والعلماء في سالف عصرها، فاضطراب الأوضاع الاقتصادية وتدمير البنى التحتية جعل الدكتور الجامعي يقف في طابور الذبح بجانب بعض الشخصيات الغير سوية مثل: مذبوحة ١٩ (شخصية العاهرة)، ومذبوح ٢٤(المثلي)، كل هذا جعل باقي المواطنين المنتظرين في طابور الذبح ينكرون المعرفة بينهم ، وأن الشهادات العلمية أصبحت سلعة يتم شراؤها بالمال في ظل مجتمع غير قادر على حماية رموزه.

٦- **اضطراب الأمن الفكري**

وقد عبر الكاتب عن البعد الاعتقادي أو الفكري من خلال عدم احترام المعتقد الديني الذي يسهم في توحيد الأمة، وعدم مراعاة حرية الفكر والرأي والإبداع، بالإضافة إلى تفشي الأفكار المتطرفة في المجتمع, في هذه الصورة الحوارية:

← **الأمير**: لم نعرف بعد الأستاذ عادل على أية ديانة .. وأية مذهب .. هذا مهم جدا .. فالقيادات العليا لا تقبل رأس مقطوع إلا أشخاص من الديانة الخطأ والمذهب الخطأ ..

← **مساعد أول** : حاول أن تنتهي من هذا الموضوع بسرعة..

← **الأمير**: دكتور عادل غير معقول أنك لا تعرف على أية ديانة ومذهب .. جدك أو أبيك .. ألم تسألهم .. ألم تحاول أن تعرف .. ؟

← **مذبوح ١** : سيدي الأمير .. أنا إنسان لا يقيس الأمور بهذا الشكل .. حب كل العظماء والفلاسفة والخالدين هو ديني ومذهبي .. هذا هو الدين الذي اعتنقه ..

← **مساعد ثاني** : هذا الكلام لا يصدق .. تكلم ما هي ديانتك .. هيا تكلم.. (المسرحية ، صـ ١٣).

فمن خلال الحوار السابق، استطاع الكاتب التعبير عن انحراف المعتقد الفكري لأفراد الجماعة الإرهابية التي ينتمون إليها بالإضافة إلى حالة التناقض في أراءهم ومبادئهم، كونهم لا يقبلون الرؤوس الخطأ إلا من الديانات والمذاهب الخطأ على حسب أفكارهم المتطرفة ، فعلى الرغم من أنهم جماعات إرهابية من المفترض أن تقبل رؤوس كل المواطنين، إلا أنها تستهدف رؤوس بعينها بغية قتل رموز المجتمع ،وكأن الكاتب أراد توضيح حالة الاضطراب الفكري التي يعاني منه أفراد تلك الجماعات، حيث يتعلل أصحاب هذه الجماعات بتعاليم الدين، في حين أنهم لا ينتمون لأي دين، وهذا ما جعل مذبوح ١ (الدكتور عادل) يختار أن يكون على دين كل العظماء الخالدين والفلاسفة، وهو موقف ديني صريح يتحرر فيه الكاتب من كل الأفكار المتطرفة التي تنسب وهمياً للدين وتقوم بتدليسه، مؤمناً بمبادئه السامية وأفكاره الفلسفية التي خلدت العظماء من قبله، فهو يريد أن يسير على نهجهم .

ثالثاً – أنماط الاغتراب داخل النص المسرحي (شاورما):

١- **الاغتراب الذاتي**: " أي حالة فقدان الاتصال بين الذات الواعية للفرد والذات الفعلية أو الذات الحقيقة، بحيث يشعر الفرد بأنه مغترب عن ذاته ونافرا منها، ويتجلى ذلك في صورة السلوك اللاواقعي والشعور بالفراغ، والفتور والملل، حينها يشعر الفرد بأنه منفصل عن ذاته الحقيقية ومشاعره وحاجاته ونزواته، وأن وجوده أصبح غير حقيقي، أي لم يعد له وجود" (إجلال محمد، ٢٠٠٣ ،صـ ١١٩-١٢٠)، ويحاول الكاتب أن يظهر حالة الاغتراب الذاتي التي تعاني منه الشخصيات الدرامية داخل النص المسرحي من خلال طبيعة الحوار الآتي:

← **مساعد أول** : لا تحزن عزيزي .. ستلحق به إلى جهنم بعد دقيقة أو دقيقتين ؟

← **مذبوح١** : نعم سيدي الأمير ..(يمد رأسه).. اقطع رأسي الآن...
← **الأمير** : قد يكون ابنك حيا . قد يكون لازال حيا .. ولكنه خارج بغداد ؟
← **مذبوح١** : ابني مات سيدي الأمير ... في بغداد كل من لا يعود ليلا ، يكون مستلقيا في ثلاجة الموتى في الطب العدلي ، بعد أن ترفعه البلدية من احد المزابل. .
← **مساعد أول** : سيدي الأمير .. الهمرات الأمريكية قد تدخل المكان في أية لحظة .. يجب أن نذبحهم بسرعة ونغادر المكان.. (المسرحية ، صـ ١٣).

رغم محاولة الأمير السيطرة على تفكير ومشاعر مذبوح ١ (الدكتور عادل) عن طريقة محاولة إقناعه بأن ولده المفقود من الممكن أن يكون حياً ، إلا أن الدكتور عادل يرفض الفكرة تماما، ويؤكد أن ابنه قد مات، لأنه لم يعود، فعدم عودة ابنه له أصبح نذير شؤم جعله يقبل بفكرة موته، وهنا يصور الكاتب حالة اللاوعي التي يشعر بها مذبوح ١، ومدى قدرتها على سلب وعيه، فرغم حبه لولده وشوقه له إلا أنه حدث تصادم بين رغبته والواقع الذي يعيشه جعله مسلما بموته، مرحبا بفكرة قطع رأسه رافضاً لذلك الواقع الافتراضي المرير.

٢- **الاغتراب الاجتماعي:** "يعد الاغتراب الاجتماعي أشد أنواع الاغتراب؛ كونه يتمثل في اضطراب آلية العلاقات الاجتماعية للفرد من خلال ممارساته الاجتماعية اليومية، ويتجلى هذا النوع من الاغتراب من خلال العزلة والغربة وعدم التوافق مع الأفراد المحيطين به، فتنخفض درجة تفاعله واندماجه مع أفراد جماعته الأساسية مما يؤدي إلى وجود توتر اجتماعي وفتور وبرود في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين" (سمية بن عمارة ، ٢٠١٦،صـ ٥)، ويصور لنا الكاتب حالة الاغتراب الاجتماعي التي يعاني منها افراد المجتمع ، من خلال هذا الحوار:

← **مذبوحة ١٩** : انتم لا تريدوننا في بغداد .. لذلك قررنا أن نهاجر خارج العراق .. ونعدكم أن لا نعود لها أبدا .
← **الأمير** : وأين ستذهبون ؟ بالتأكيد إلى دولة مجاورة كي تعيثوا الفساد فيها ...نحن نريد أن نخلص كل العالم من أمثالكم .. لنطهر الأرض من رجس الفاجرات والمثليين...
← **مذبوحة١٩**: إذن أين نعيش ؟ أين نهرب .. ؟ حسنا .. سنترك الكرة الأرضية لكم .. ونتصل بوكالة ناسا الفضائية لترتب لنا رحلة للقمر أو للمريخ ، صحيح أن الكائنات قد لا تستمتع بطور الغناء المحمداوي الذي أجيده، ولكن قد يستمتعون بعروض أخرى من زملائي وزميلاتي في المهنة
← **الأمير** : اغربي عن وجهي هذه الساعة (ترجع مذبوحة ١٩ ومذبوح ٢٤الى مكانهما) .. دكتور عادل ؟
← **مذبوح١** : نعم سيدي الأمير ..
← **الأمير** : هل تريد أن أبقيك حيا ؟

← **مذبوح١** : (متعجبا).. ماذا تقول سيدي الأمير ؟

← **الأمير** : هل تريد أن تبقى حيا ؟ .. هل أتركك تذهب إلى زوجتك وأطفالك حيا ؟

← **مذبوح١** : سيدي ماتت زوجتي منذ مدة طويلة .. واختفى ولدي الوحيد منذ ثلاثة أشهر ... في وسط بغداد .. مسكين . . ترك خطيبته المسكينة وحيدة .. (المسرحية : صـ١٢-١٣)

ومن خلال طبيعة الحوار السابق، يحاول الكاتب أن يعبر عن حالة القهر الاجتماعي التي يتعرض لها الأفراد داخل مجتمعهم، نتيجة لعدم القدرة على مواجهة الحروب من جهة والجماعات الإرهابية من جهة أخرى، التي باتت تحكم عليهم بالنحر أمام الجميع، فنتيجة لعجز الافراد، وعدم القدرة على مواجهة مشكلاتهم، أصبحوا يشعرون بنوع من الاغتراب الاجتماعي، فتقرر المذبوحة رقم ١٩ الهجرة خارج البلاد وعدم الرجوع كما يريدون إلا أن الأمير يتهمها بمحاولة نشر الفساد في الدول المجاورة، أما مذبوح ١ (الدكتور عادل) فهو يتعجب من سؤال الأمير في محاولة إبقاؤه حياً، فهو لا يشعر بأن هناك ما يبقيه حيا فقد ماتت زوجته، وولده بات مفقودا، وبذلك فقد تقطعت روابطه بهذا المجتمع، كل هذا جعله يرفض البقاء حيا، ويلجأ للموت كحيلة للفرار من ذلك الواقع الافتراضي، وهنا يحاول الكاتب يظهر لنا بأن المواطنة فقدت أهم أولوياتها، وعجزت عن اشباع حاجات الأفراد الأساسية، واستقرار ظروفهم الحياتية وتحقيق أمنهم الاجتماعي لهم داخل مجتمعهم.

٣- **الاغتراب الثقافي**: أي مخالفة الفرد للقواعد والمعايير المنظمة للسلوك في مجتمعه، وعدم الالتزام بها، من خلال الابتعاده عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، التي تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع وتفضيله لكل ما هو غريب وأجنبي (سناء حامد ، ٢٠٠٤، صـ ١١٥)، وقد عبر الكاتب عن الكاتب عن الاغتراب الثقافي داخل النص المسرحي، من خلال الحوار الآتي :

← **مساعد أول** : (ينادي) الهمرات (سيدي) الهمرات الأمريكية قادمة (صوت طلق ناري)

← **مذبوح٢٣** : الحمد الله .. وصل المحررون .. أين الورد ؟ أين باقات الورد كي ننثرها عليهم؟ (صوت طلق ناري)

← **مذبوح١٣** : قاتلوهم سيدي الأمير .. أقتلوا المحتل .. لا تستسلموا لهم ...

← **مساعد ثاني** : هيا بنا نهرب .. (يسقط ميتا بعد أن يصاب بطلق ناري)

← **مذبوحة ١٩** :سيكون عندنا شغل هذا اليوم .. سنحصل على مبلغ بالعملة الصعبة..

← **مذبوح ٢٤** : لقد سمعت أن حقوق المثليين مصانة في الدستور الأمريكي... (المسرحية ، صـ٢١- ٢٢).

وقد عبر الكاتب من خلال تباين وجهات النظر وتضارب الآراء بين الأفراد تجاه الغزو الأمريكي للعراق عن ظاهرة الاغتراب الثقافي، فهناك من يطلب مقاتلة المحتل وعدم الاستسلام رغم موقفه الضعيف كمذبوح ١٣، وهناك من يرحب بالمستعمر ويدعوه بالمحرر، بل ويطلب بقات الورود كي ينثرها عليها، لأنه يجد فيه الخلاص من تلك الأفكار المتطرفة كمذبوح ٢٣ ، فهو يحاول أن يساير الواقع ويتوحد معه؛ نتيجة لفقدان السيطرة على الواقع الذي يعيشه ، فسلب حريته ووقفه في طابور منتظر الذبح هو سلب لفهم ومعرفة هذا الواقع، أما مذبوحة ١٩ (شخصية العاهرة)، ومذبوح ٢٤ (شخصية المثلي)، فكلاهما يعبر عن حالة الدونية والتفكك والانفصال عن الواقع ومعاييره التي وصل لها المجتمع العراقي، محاولين البحث عن المال وحقوق المثلين المكفولة في الدستور الامريكي، وبذلك فالكاتب جعل الاغتراب الثقافي عند الشخصيات مرهون بدرجة وعيهم بثقافة المجتمع، وبذلك يصبح ظاهرة نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وفقاً لطبيعة وثقافة كل مجتمع والتحديات التي تواجهه .

٤- **الاغتراب الديني:** " أي حالة الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح ، الذي ترتب عليه الفراغ بين الجسم والنفس، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية " (عبد اللطيف محمد ، ٢٠٠٣، صـ ١٠٢) ، ويظهر لنا من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **مذبوح ١** : نعم سيدي الأمير ..القتل والذبح ليست ديانة ولا مذهب .. هو قتل وذبح فقط...

← **مساعد أول** : (غاضبا).. سيدي هذا الرجل يشتمنا ... يقول إننا كفره .. هذا سبب كافي كي يقتل..

← **مذبوح ١** : سيدي الأمير .. أنت من أراد رأيي بصراحة .. وهذا هو رأيي بكم ..

← **مساعد أول** : سيدي انه يهاجم أفكارنا المقدسة ... هذا الرجل..

← **الأمير** : (يقاطعه)..اسكت .. أنا اعرف ما يقول

← **مساعد أول** : ولكن (الهمرات).. سيدي ..

← **الأمير** : قلت لك اسكت .. (مع مذبوح ١) دكتور عادل أنت تقول أنك على دين الجميع .. وتصلي في كل المساجد والكنائس والأديرة...

← **مذبوح ١** : أنا على دين الجميع .. هذا ما أقوله دائما. . (المسرحية ، صـ ١٧-١٨).

ويبرز لنا الكاتب حالة الاغتراب الديني في الممارسة والطقوس عند كلاً من مذبوح ١ (الدكتور عادل) الذي يهاجم القتل والذبح ويرفض علاقته بأي دين ، وبين مساعد الأمير الذي يرى أن الذبح والقتل هو ممارسات تعبر عن أفكار مقدسة لهم، حيث يحاول مذبوح١ أن يضع حداً فاصلاً بين الأفكار الإرهابية المتطرفة وجوهر الدين، رغم موقفه الضعيف فهو يقف في الطابور كمذبوح ينتظر ذبحه ، إلا أن موقفه لا يؤثر على رأيه ، وإدانته لتلك الأفكار المتطرفة التي يؤمن بها أفراد الجماعات الإرهابية، رغم النظر إليها من وجهة نظر تلك الجماعات بأنها

أفكار مقدسة، بل فقد استطاع بموقفه جذب نظر الأمير لصحة ما يقول، وهنا يعبر الكاتب عن محاولة مذبوح ١ قلب الأفكار الخاطئة التي يؤمن بها أفراد تلك الجماعات المتطرفة ، ومحاولة تحطيمها لتحرير المعتقد الديني والمجتمع منها .

٥- **الاغتراب الفكري:** هو ناتج من خلال إتباع مجموعة من الأطر الفكرية الهجينة (الدخيلة) التي تؤدي إلى الشعور بالعجز والاشمئزاز ورفض التعايش مع الواقع المرير الذي تفرضه تلك الجماعات الإرهابية ، ويظهر لنا ذلك من خلال طبيعة الحوار الآتي :

← **مذبوح ١** : ولكنك كنت تقول أنك لا تعرف هذا الرجل .. وترى أنه مسالم لم يرتكب حتى مخالفة مرورية .. إذن كيف تقرأ العدالة سيدي الأمير ؟

← **الأمير** : دينه أو مذهبه أو منطقة سكناه .. أو حتى مكان عمله .. كلها أسباب تكفيني لتصفيته بدم بارد ... هذه هي عبادتي التي أتقرب بها لله .. وأجاهد من أجلها....

← **مذبوح ١** : وماذا لو كان هذا الرجل .. هو الرجل الخطأ ؟

← **الأمير** : سيموت مظلوما .. وسيكون في الجنة ..

← **مذبوح ١** : وأين ستكون أنت .. في النار مع الشياطين .. أم في الجنة مع الملائكة ؟

← **الأمير** : سيقع لي أجرين إن أصبت .. وأجر واحد إن أخطأت.. (المسرحية ، صـ ٢٠-٢١)

ويحاول الكاتب من خلال الحوار السابق، الإشارة إلى مدى قوة التطرف الفكري في السيطرة على عقول هؤلاء الجماعات، وجعل فكرة القتل تمثل هوس مرضي ؛ حتى لو كان الفرد لا يقوم بعمل أي فعل مؤذي، فالموت أصبح لديهم مجرد عبادة للتقرب بها لله، فهم ينساقون وراء أفكارهم كالعميان، فإن كان مظلوماً فهم يرسلونه للجنه، وأن كان كافر بآرائهم وأفكارهم فهم يرسلونه للنار، وفي هذه الحالتين يعتقدون بأنهم أصابوا وأخذوا الأجر والثواب .

٦- **الاغتراب النفسي أو القهري** : هو ناتج من الفجوة العميقة بين منظومة القيم والمبادئ التي يؤمن بها مذبوح ، وبين الحرب على العراق وما خلفته من استقطابات نفسية وسياسية، وخراب ودمار حل بالمجتمع العراقي جعلت مذبوح ١ (الدكتور عادل) يشعر بعدم القدرة على المواجهة، وأصبح قرار رحيله عن العالم هو الأنسب من وجهة نظره، ويتضح ذلك من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **مذبوح١** : سيدي الأمير هو على حق .. خذ القامة مني .. وهاك رقبتي .. أطح بها .. لا أستطيع أن أكون على دين الجميع .. ومع الجميع .. وفي معابد الجميع . .. أقطع رأسي .. خذ القامة .. أنهي هذا الأمر بسرعة ..

← **الأمير** : ليت هذا الأمر .. ينتهي بهذه السهولة..

← **مذبوح١** : على الأقل سينتهي بالنسبة لي ..

← **الأمير** : ماذا تعني ؟

← **مذبوح ١** : تضربني .... قامة .. فتتغير كل الأمور .. بالنسبة لرأسي.. (المسرحية ، صـ٢١) .

ويظهر لنا الكاتب حالة الاغتراب النفسي التي يشعر بها مذبوح ١ (الدكتور عادل) جعلته رافضاً لمبادئهم ودينهم المتمثل في ذبح الآخرين كمحاولة للتقرب لله، بل رافضاً لواقع المجتمع العراقي برمته، متوسلا للأمير بسرعة الإطاحة برأسه كي يتخلص من ذلك الواقع الدموي المهين، فذبحه أيسر له من قتل الآخرين .

رابعاً– مظاهر الاغتراب في النص المسرحي ومدى انعكاسه على سلوك الشخصيات الدرامية داخل النص المسرحي :

١– **الشعور بالعجز المكتسب:** "هو حالة من انخفاض المثابرة والاستسلام السريع في مواجهة المشكلات، أي أنه افتقاد عام لدى الفرد بعدم وجود اقتران بين الأفعال والتصرفات والنتائج ، وهو ما يؤدي إلى الفشل، الذي يكون متوقعا بصورة سابقة لدى الفرد " (محمود السيد، ٢٠٠٥ ، صـ ٢١).

ويظهر العجز المكتسب داخل النص المسرحي من خلال عدم قدرة الشخصيات الدرامية على التأثير في المواقف المختلفة، وعدم قدرتهم حتى على اتخاذ أي قرار مصيري يتعلق بهم، مما ينتج عنه الشعور باليأس والعجز والاستسلام، ويظهر ذلك من خلال تسابق المواطنين على الذبح في الطابور، كما يوضحه المشهد الحواري الآتي:

← **مذبوح ١:** (يتقدم نحو الأمير وهو ينادي) أنا .. أنا في الدور الأول .. يا سيدي .. أنا الأول ..

← **الأمير** : كأنك فرح جدا بما ستلقى يا ... اقترب إلى هنا . . (يقترب مذبوح ١) .. هيا مد قفاك ، سأطيح برأسك العفن أولا .. تقدم ..

← **مذبوح ١** : تفضل يا موالي الأمير .. هذا رأسي كله لك .. (ينحني)

← **الأمير** : قل لي أولا .. ما هو عملك ؟

← **مذبوح ١** : أنا يا سيدي الأمير .. لست مجرد مذبوح بسيط .. أنا أستاذ جامعة، وحائز على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون .. فرأسي.. ربما ليس كما تقول .. ويملك قدرا كافيا من الجمل النافعة والمفيدة. (المسرحية ، صـ ٣–٤)

ويظهر الكاتب الغرابة في السلوك مذبوح ١، وتفكيره بطريقة غير عقلانية يحاول من خلالها أن يبرز قيمته الاجتماعية من خلال العجز المكتسب الناتج عن شعوره بالتعاسة وعدم الرضا عن تلك الأحداث، التي خرجت بالمجتمع العراقي للهاوية، فهو يشعر بنوع من الخبرة المؤلمة نتيجة لسلسلة من الصدمات والأحداث التي مر بها في المجتمع العراقي، كل هذا جعله

يتصرف بشكل سلبي مستسلما للموت رافضا التفكير خارج نطاقه، فهو يشعر بأن أي عمل سوف يقوم به يصبح بلا قيمة، لذلك فهو اكتسب سلوك العجز، وتم اختزاله في الكشف عن قيمة رأسه محاولاً التعزيز من قيمته ولكن بعد الموت.

٢- **اللا هدف:** هو "حالة من الاستسلام للإخفاقات الحياتية المتكررة، ناتج من افتقار الفرد القدرة على التحكم في الإحداث المحيطة به، وأنه لن يستطيع مهما حاول، لأن افتقاره خارج عن قدرته " (هانم الشربيني ، ٢٠٠٥ ، صـ ٥) ، ويظهر لنا ذلك من خلال طبيعة الحوار الآتي :

← **الأمير** : تكلمي . ماذا تريدين ؟

← **مذبوحة ١٩** : أنت تعرف أنني لا علاقة لي بالسياسة ولا بالثقافة ولا بالحرب الأهلية بين المذاهب والأديان .. أنا أعمل في الملاهي الليلية .. و أنا متوقفة عن العمل منذ عام الفين وثالثة، لم تعد الناس في بغداد ترقص؛ لأن الملاهي أغلقت، ولم تعد تغني ولا تشرب الخمر، بسبب المنع، ولا تبحث عن نساء للحفلات، بسبب الموت والانفجارات والحرب الأهلية ..

← **مذبوح ٢٤:** (بتغنج أنثوي، وبصوت رقيق) نعم سيدي الأمير .. لقد توقف حالنا تماما..

← **مساعد ثاني** : اسكت أيها المخنث ..

← **مذبوح ٢٤** : حلال عليها أن تطالب بحقوقها .. وحرام علينا أن نطالب بحقوقنا .. أين العدالة ؟ ... (المسرحية ، صـ ١١-١٢)

ويحاول الكاتب هنا من خلال حوار مذبوحة ١٩ (شخصية العاهرة) ، التى تحاول أن تتجنب سلوك الوقوع في الخطأ كنوع من الهروب أو التبرير، من خلال رصد واقع حياتها في الماضي، وأنها كانت لا علاقة لها بالأحداث السياسية والثقافية والحروب الأهلية التي مر بها المجتمع، بل أنها توقفت عن العمل وتعرضت للخسارة؛ بسبب الحرب، وهنا يوضح الكتب خضوعها أيضا لمبدأ الواقع الذي فرض عليها، كذلك الأمر بالنسبة لمذبوح ٢٤ (المثلي) الذي يشعر بالقمع والاحتجاج معبرا عن رأيه، فعلى الرغم أنها امرأة عاهرة وسلوكها غير مقبول من المجتمع إلا أنها استطاعت التعبير عن رأيها أما هو لا يستطيع ؛ لذلك فهو يطالب بتحقيق مبدأ العدالة، حتى ولو كان الموقف برمته غير عادل، رغم معرفته بأن كلامه غير مؤثر في مجرى الأحداث، وكأن الكاتب أراد التعبير عن مرحلة اللاهدف التي تعاني منها كل الشخصيات الدرامية حتى الشخصيات الغير سوية.

٣- **اللا معنى:** شعور الفرد بانعدام قيمة الحياة فقدان المعنى من خلال وجهة نظره، نظراً لخلوها من الطموح والأمل، ويظهر لنا ذلك الحوار الآتي :

← **الأمير:** عندما أفصل رأسك يا دكتور، لن يكون هناك فرق .. بين أن يكون رأسك في قصر الرئيس . . أو في مزبلة أطراف بغداد ..

← **مذبوح١** : أعذرني يا سيدي الأمير .. أقسم لك بشرفي، أن الأمر يشكل عندي فرقا شاسعا .. وإحساسا فكريا مدويا ... و...

← **مساعد أول** : اصمت ..اصمت .. لا تتفلسف لنا .. يا حمار .. ولا تنهق بهذه المفردات ، التي لا نفهم منها شيء .. (المسرحية، صـ ٤).

ويكشف لنا الكاتب من خلال طبيعة الحوار بين الأمير والمذبوح ١ (الدكتور عادل) ، ومساعد الأمير عن افتقار القيم والمبادئ وعالم المثل المتمثل في البعد القيمي ، لذلك يبحث الدكتور عادل عن مكانة مميزة له حتى لو كانت بعد ذبحه؛ لأنه مازال على دراية ووعي بذاته وقيمته الاجتماعية كدكتور جامعي، رغم حالة الاغتراب التي يشعر بها تجاه مجتمع بات مشوها بسبب كثرة الصراعات والحروب وتفشي التطرف والإرهاب، فهو يريد الموت بعيدا عن قيود المجتمع التي بات يشعر بحدتها وغرابتها، لكن في ذات الوقت يحاول أن يبرز قيمته حتى لو كانت مشوهه .

٤- **اللا معياريه** : أي تحطم كل المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، بحيث تصح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك، وغرق القيم العامة والتخلي عنها كليا في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة " (السيد علي، ١٩٨٤، صـ ٣٦٤)، ويظهر ذلك من خلال طبيعة الحوار الآتي :

← **مذبوح١:** (منفعل جدا) حمار ! .. أرجوك .. لا اسمح لك أن تنعتني بهذه الصفات .. أنا حائز على درجة الدكتوراه وأستاذ جامعي .. أما أنت لست سوى ....

← **الأمير** : اصمت .. لا تتكلم مع مساعدي بهذا الشكل أيها الحمار .. أفهمت ..

← **مذبوح١:** (بتملق) الله .. الله. . سيدي الأمير .. الشتيمة من فمك التي تقطر عسال وطيبا .. وسام كبير على صدري .. حمارك سيدي الأمير .. غير حماره .. بالمرة .. الله ..الله.. هل تشعر سيدي الأمير بهذا الفرق .. هذا فرق المقامات .. وهذا ما أتحدث عنه

← **الأمير** : أية مقامات أيها الـ .. قل لي ما اسمك.. ؟

← **مذبوح١** : نعم هكذا .. نعم .. دعنا نتعرف على بعض ... نتجاذب أطراف الحديث .. (يجلس وضعا قدما على قدم..) ... (المسرحية ، صـ ٥).

ويحاول الكاتب من خلال الحوار بين شخصية الأمير ومذبوح ١(الدكتور عادل) أن يظهر نوعا من الاغتراب يسمى اغتراب الخضوع، حيث يكشف لنا حقيقة شعور الدكتور عادل بانعدام القدرة على تبديل الواقع ، وبذلك فهو يحاول أن يجاري الواقع من خلال مسايرته

للأحداث، فرغم احساسه بالقمع والذل إلا أنه يحاول أن يجذب الأمير له من خلال دعوته بتبادل أطراف الحديث عن طريق تقبل المهانة منه بل والإشادة بها، فهو يحاول أن يظهر العلاقة بين الذات الواعية وسلطة الجماعات المتطرفة، فرغم شعوره بالاغتراب بالذاتي وانفصاله عن الواقع الاجتماعي إلا أنه يحاول أن يجاري التنظيم السياسي والاجتماعي والثقافي لتلك الجماعات المتطرفة، كي يجعل الأمير وهو قائد الجماعة يشعر بنوع من الاغتراب من حواره بغية اكتساب وجوده الفعلي .

٥- **التمرد** : الخروج عن المألوف وعدم الانصياع لعادات ومبادي ومعايير السلوك المنظمة في المجتمع، ويظهر من خلال طبيعة الحوار الآتي :

← **الأمير** : عادل . . اسمك لا يدل أبدا على ديانتك ولا على مذهبك ..عادل يركب مع الجميع .. ربما اسم أبيك يدل على ذلك . ما اسم أبيك ؟

← **مذبوح١** : أحمد سيدي الأمير

← **الأمير** : اهاا .. الآن عرفنا أنت على أي ديانة .

← **مذبوح ١** : على العكس سيدي الأمير .. على العكس..

← **الأمير** : وكيف ذلك ؟ هل تقصد أن الديانات الأخرى تسمي أحمد !! ..

← **مذبوح١** : في بغداد .. نعم مولاي الأمير ... الأمر للبغداديين لا يشكل أية أهمية .. ولا ذا بال.. (المسرحية ، صـ ٦)

ويحاول الكاتب أن يصور حالة من التمرد أو الرفض التي تظهر من خلال البعد عن الجانب التقليدي ، فرغم ذكر ان أباه أسمه أحمد وهو اسم يدل على طبيعة الديانة التي يعتنقها إلا أنه قام بتعديل موقفه عندما أشار أن الاسم لا يشكل أي أهمية للبغداديين، فالاعتقاد الديني لا يشكل أي أهمية ؛ لأن الجميع بات يشعر بنوع من الاغتراب تجاه المجتمع برمته.

٦- **الانسحاب:** أي محاولة الفرد إزاحة القلق عن نفسه من خلال الانسحاب من المواقف الاجتماعية المختلفة التي تطلب منه ردة فعل معين، فيتوهم أن هناك ما يشغله أو ما يتمناه، وهي حيلة من حيل الدفاع عن النفس، كما يظهر من خلال هذا الحوار:

← **مذبوح ٢٣** :(يتكلم مع مساعد ثاني) هل تدري .. أنني في يوم من الأيام، في معركة (الخفاجية) على الحدود مع إيران، قال لنا الضابط، أننا بحاجة إلى انتظار العدو حتى يقترب من قطعاتنا إلى اقرب نقطة ، فننقض عليه بالأسلحة الخفيفة ، فنقضي عليه . ولكنني لم احتمل الانتظار حتى يقترب كما طلب الضابط ، فخرجت ومعي فصيلي.. لنواجه العدو .. ولكن فصيلي أبيد عن آخره ، ورجعت أنا وحدي فارا بجلدي ...

← **مساعد ثاني** : وأخذت نوط شجاعة لذلك .. أ ليس كذلك ؟

← **مذبوح٢٣** : لا أخذت محاكمة عسكرية ، وسجنت ستة أشهر .. وأخرجني أقاربي من السجن بعفو خاص، ضابط كبير في وزارة الدفاع.. (المسرحية ، صـ ٥-٦).

وقد استخدام الكاتب الانسحاب للتعبير عن النقائض والعيوب الاجتماعية التي تفرضها قيود المجتمع، فرغم موقف مذبوح ٢٣ البطولي وشجاعته في مواجهة العدو، فبدل من الحصول على نوط شجاعة كمحاولة لتكريمه، حصل على محاكمة عسكرية وسجن، وخرج من خلال الوساطة بعفو خاص، فحدث نوع من التشيؤ أي اغتراب الانسان عن قيمته وواقعه الاجتماعي ، وصار الواقع مزيف من خلال وجهة نظره .

٧- **العزلة الاجتماعية:** " أي الشعور بالغربة والعزلة الهامشية الاجتماعية، وعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، مما ينتج عنه الرفض الاجتماعي والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي (جديدي زليخة،٢٠١٢، صـ ٣٤٩)، حيث يظهر الكاتب رغبة الشخصيات الدرامية بالعزلة والابتعاد عن ذلك الواقع الاجتماعي وما يفرضه من قواعد وقوانين ظالمة تضعها الجماعات الإرهابية نصب أعين المواطنين، وهذا ما يجسده المشهد الحواري الآتي :

← **مساعد ثاني** : الأمير هو من يضع القوانين بنفسه ، وهو من له الحق باختراقها

← **مذبوح٥** : ولكن يحق لكل من يحاكم أن يكون له محامي دفاع ..

← **مساعد ثاني** : وأنت تريد أن تكون محامي دفاع ... ؟

← **مذبوح ٥** : نعم إذا سمحتم .. أريد أن أكون محامي دفاع ..

← **مساعد ثاني** : ولكن المحاكمة فيها تسعة وعشرون مذنبا حضرة المحامي .. فمن ستكون له محامي الدفاع ؟

← **مذبوح ٥** : سأدافع عن المذنب رقم ثلاثون ..

← **مساعد ثاني** : من تقصد ؟

← **مذبوح٥** : أقصد نفسي .. سأدافع عن نفسي ..

← **مساعد ثاني** : وماذا عن الآخرين ؟

← **مذبوح٥** : فليذهبوا إلى الجحيم .. أريد أن أنقذ نفسي .. أنا ومن بعدي الطوفان ..

← **مساعد ثاني** : اغرب من هنا .. سأقتلك أنا بنفسي.. (المسرحية، صـ ١٨-١٩).

وهنا يظهر لنا الكاتب شعور الأفراد بالاغتراب وما خلفه من أزمة الهوية على المستوى الفردي والاجتماعي، فهناك محاولة يقوم بها مذبوح ٥ وهي محاولة من خلال توليه مهمة الدفاع عن

المذنب رقم ثلاثين أي عنه نفسه ، فرغم كونه محامي مهمته الدفاع عن الآخرين إلا أنه قام بالتخلي عنهم؛ لأنه شعر بنوع من العزلة والوحدة والانفصال عن واقعه، فأصبح غير قادر على أن يصبح وسيلة أو أداة للدفاع عن الآخرين، ما لم يستطيع أن يحرر نفسه من هيمنة الجماعات المتطرفة .

وأخيرًا – ملخص النتائج

استناداً إلى تحليل النص المسرحي العراقي شاورما، وتحقيقاً لهدف البحث، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج منها الآتي:

- عبر الكاتب من خلال عنوان المسرحية عن واقع المجتمع العراقي، وما يشهده من أحداث اجتماعية وسياسية واقتصادية مأساوية، حيث جعل القامة المستخدمة في صنع الشاورما لا تستمد كينونتها من ذاتها بل بالموقف الذي تستخدم فيه من خلال وصف استخدامها في الماضي لخدمة المواطنين في تناول وجبتهم المفضلة ،وما يتمخض عنها في الحاضر من استعمالها في قتل وتقطيع المواطنين الأبرياء.
- جرد الكاتب الشخصيات من أسماؤهم، واكتفي بلقب مذبوح وهي اسم مفعول كمحاولة لتغريب أي انتماء زمني أو مكاني للشخصيات الدرامية، واستخدم الترقيم لمحاولة تمييز كل شخصية بملامحها وصفاتها المميزة لها .
- استطاع الكاتب من خلال أحداث المسرحية التعبير عن حالة اضطراب الأمن وزعزعة استقرار المواطنين وعدم قدرة الدولة على حماية المواطنين،حيث أصبحوا غير آمنين على حياتهم وأولادهم داخل مجتمعهم، فهم يقفون في طابور طويل منتظرين الذبح .
- عبر الكاتب حالة طغيان القوة المستبدة المتمثلة في هذه الجماعات الإرهابية ، ودورها في هدم تماسك المجتمع العراقي وطمس كيانه، من خلال البحث عن الرموز والشخصيات الوطنية لذبحهم والخلاص منهم مثل شخصية مذبوح ١ (الدكتور عادل) .
- عبر الكاتب من خلال أحداث المسرحة عن سوء المستوى المعيشي للمواطنين ، وتدمير البنى التحتية للمجتمع العراقي، إضافة إلى عدم توفير مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص أو وجود برامج تعليمية لرفع مستوى كفاءة المواطنين داخل الوطن .
- عبر الكاتب عن البعد الاعتقادي أو الفكري من خلال عدم احترام المعتقد الديني الذي يسهم في توحيد الأمة، وعدم مراعاة حرية الفكر والرأي والإبداع، بالإضافة إلى تفشي الأفكار المتطرفة في المجتمع، وانسياق أفراد الجماعات الإرهابية وراء تلك الأفكار كالعميان.

- استطاع الكاتب من خلال أحداث المسرحية أن يعبر عن حالة اضطراب الهوية، وعدم شعور المواطنين بالانتماء لهذا الوطن، نتيجة لعدم تحقيق مبدأ العدالة والوسطية، وانتشار الجرائم التي تنتهك حرية الإنسان يومياً باسم الدين من قبل الجماعات التكفيرية، التي تبيح دم المواطنين الأبرياء ، بهدف تخريب النظام الاجتماعي ومحاولة طمس الهوية العراقية .
- تم رصد الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي والفكري للمجتمع العراقي من خلال أحداث المسرحية، وحجم المعاناة والمأساة التي يعاني منها أفراد المجتمع بشكل يومي.
- صور الكاتب الاغتراب الذاتي الناتج من حالة اللاوعي التي يشعر بها مذبوح ١، ومدى قدرته على سلب وعيه، فرغم حبه لولده وشوقه له إلا أنه حدث تصادم بين رغبته والواقع الذي يعيشه، جعلته يشعر بالاغتراب عن الذات الحقيقية، فعدم عودة ابنه له اصبح نذير شؤم بموته، جعلته يقبل بفكرة موته، بل ويقرر الرحيل عن ذلك المجتمع مرحبا بفكرة قطع رأسه رافضا لذلك الواقع الافتراضي.
- صور الكاتب حالة الاغتراب الاجتماعي من خلال وصف حالة القهر والعجز التي يتعرض لها الأفراد داخل مجتمعهم وعدم القدرة على مواجهة الحروب من جهة، والجماعات الإرهابية من جهة أخرى، التي باتت تحكم عليهم بالنحر أمام الجميع .
- عبر الكاتب عن حالة من التناقض الفكري لأفراد الجماعات الإرهابية، مثل : شخصية الأمير، رغم انضمامه وايمانه بفكر الجماعة التي ينتمي إليها، إلا أن غير ثابت على موقفه فقد أعطى للدكتور عادل فرصة التعبير عن أفكاره وآراءه وموقفه من جماعته، وهذا دليل أنه يدرك في قرارة ذاته ما يفعله من أعمال وحشيه، كما عبر الحوار على نجاح الدكتور عادل في استدراجه للتعبير عن هذا التناقض، من خلال محاولة الأمير تبرير ما يفعله من قتل وذبح واعتداءات وجرائم وحشيه في حق المجتمع العراقي ومواطنيه ، على أنه طقس من طقوس العبادة للتقرب بها لله .
- انتهت احداث المسرحية بموت الدكتور عادل نتيجة للمهرات الأمريكية ، وكأن الكاتب يريد أن يمحي حالة الوهم التي شعر بها بعض أفراد المجتمع مثل شخصية مذبوحة ١٩ ، ومذبوح ٢٤ الذين يرحبون بالغزو الامريكي للخلاص من الواقع الاجتماعي المرير، حيث أراد الكاتب أن يثبت أن الغزو الامريكي مثل الجماعات الارهابية فكلاهما يستهدف قتل المواطنين الأبرياء، كما أن موت الدكتور عادل دليل علة قتل الوسطية والاعتدال في المجتمع العراقي .

المراجع والهوامش :

أولاً – المصادر

← عمار نعمة جابر. (٢٠١١). مسرحية شاورما– ضمن (تسع) نصوص مسرحية– منشورة في (كتاب شاورما) . سوريا. (دمشق) ، مطبوعات دار تموز.

ثانياً – المراجع العربية

١– ابراهيم عبد القادر. (٢٠١٣) . التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الأمن الوطني الأردني في الفترة (١٩٩٩– ٢٠١٣) "دراسة حالة" . رسالة ماجستير .منشورة. كلية الآداب والعلوم . جامعة الشرق الأوسط .

٢– إجلال محمد سري. (٢٠٠٣). الأمراض النفسية والاجتماعية. ط١.مصر. دار عالم الكتب.

٣– اسراء حامد على الجبوري. (٢٠١٤). سمات الاغتراب في فن ما بعد الحداثة . بحث منشور. مجلة بابل للعلوم الإنسانية. مجلد (٢٢). العدد (٥) .الصفحات. (١٠٤٩– ١٠٩٢)

٤– أسماء الهادي ابراهيم & محمد ابراهيم مطر. (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات المصرية. "دراسة ميدانية بجامعة المنصورة ". بحث منشور. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية . المجلد (الرابع عشر). الإصدار (السادس). عدد(سبتمبر). الصفحات .(٢١٩ – ٣٣٨).

٥– أسماء عبد المنعم أبو الفتوح. (٢٠١٤). الاغتراب في مسرح صلاح عبد السيد مسرحية يا "آل عبس" ...نموذجا . بحث منشور . المجلة العلمية لكلية التربية النوعية . العدد (الثاني – يونيه) . (الجزء الثاني). الصفحات. (٣٠٧– ٣٢٨).

٦– جديدي زليخة .(٢٠١٢). الاغتراب. بحث منشور. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزائر. العدد (الثامن –جوان). الصفحات. (٣٤٦– ٣٦١).

٧– جواد كاظم الأمير & عقيل جعفر مسلم . (٢٠١٩). سوسيولوجية جان دوفينيو وتمثلاتها في الخطاب المسرحي العراقي المعاصر. بحث منشور. مجلة بابل للعلوم الإنسانية. المجلد (٢٧). العدد (٤) . الصفحات . (٣٦٧– ٣٩٤).

٨– حسن جلال شعبان .(٢٠٢١). الاغتراب الاجتماعي وتأثيره على المواطنة لدى البدو بحلايب وشلاتين. مجلة الازهر للبحوث الزراعية. المجلد (الخامس). عدد (٤٦). بتاريخ (٢ديسمبر). الصفحات . (٢٣٠– ٣٤٥).

٩– حليم بركات. (٢٠٠٧). الاغتراب في الثقافة العربية. متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية .

١٠- رامي حسين & أشرف بن جميل .(٢٠١٦). المخاطر والتحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي في ماليزيا وسبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية . بحث منشور. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). المجلد (٣٠). الصفحات (١٣٥٧- ١٣٧٨).

١١- سعدي محمد الصالح. (٢٠٠٨). المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري . رسالة ماجستير. كلية الدعوة وأصول الدين. المملكة العربية السعودية. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢- سمية بن عمارة. (٢٠١٦). الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت. دراسة ميدانية لعينة من الشباب بمقاهي الانترنت بولاية ورقلة. منشورة. (الجزائر). جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

١٣- سناء حامد زهران. (٢٠٠٤). إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب . ط١. مصر. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع .

١٤- السيد على شتا. (١٩٨٤) . نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع. الرياض. دار علم الكتب.

١٥- شرين جلال محمد أحمد. (٢٠١٩). الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي . " الهلالية نموذجا". بحث منشور. مجلة كلية دار العلوم. جامعة القاهرة. المجلد (٣٦). العدد (١١٨). الصفحات. (٣٩٧-٤٤٣).

١٦- صلاح الدين أحمد الجماعي. (٢٠٠٨). الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي. ط١ . القاهرة . مكتبة مدبولي .

١٧- عبد اللطيف محمد خليفة. (٢٠٠٣). دراسات في سيكولوجية الاغتراب .مصر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨- فرج عمر فرج .(٢٠٢٢). الاغتراب في مسرح سلطنة عمان. (مسرحية "جدتنا العزيزة أهلا" لعبد الكريم بن على بن جواد ..أنموذجا) . بحث منشور . المجلة العلمية لكلية التربية النوعية . العدد الحادي والثلاثون . ج(١). الصفحات. (١٩١- ٢١٨).

١٩- محمد أحمد حماد & محمد بن عبدالله الحازمي . (٢٠١٦). اضطراب الهوية وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب السعودي في ضوء تحديات العولمة وسبل مواجهتها . بحث منشور. المجلة العلمية للبحوث والنشر العلمي. كلية التربية. جامعة أسيوط. المجلد (الثاني والثلاثين) . العدد (الأول –يناير). الصفحات . (٥٠٤ – ٥٥٠).

٢٠- محمد بن سعيد العمري . (٢٠٠٩). التربية الأمنية في منهج الإسلام أصولها ودورها في تكوين الوعي بالأمن الاجتماعي لدى الأجيال. رسالة دكتوراه .الرياض. جامعة محمد بن سعود .

٢١- محمد علي فدعم. (٢٠٢٠). النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأسرة العراقية. بحث منشور. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٤٧). عدد (٢) . ملحق (١). الصفحات . (٥٢٠ – ٥٣٩).

٢٢- محمود السيد الفرحاتي. (٢٠٠٥). سيكولوجية العجز المتعلم مفاهيم– نظريات – تطبيقات. المنصورة . المكتب الجامعي الحديث.

٢٣- مهني صالح محمد عليوة. (٢٠١٦) : مظاهر الاغتراب في مسرح محمد سلماوي "دراسة في سوسيولوجيا المسرح . بحث منشور. مجلة بحوث التربية النوعية. جامعة المنصورة. عدد (٤٢- يوليو). الصفحات. (٤٦٨- ٤٨٣).

٢٤- نورهان محمد على صقر & وآخرون. (٢٠٢١). الأمن المجتمعي وعلاقته بواقع التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة السعودية في ضوء التنمية المستدامة "دراسة وصفية جامعة الطائف نموذجا. بحث منشور. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية. جامعة دمياط . المجلد (الثامن). العدد (الأول –يناير) . الصفحات. (١٨٣- ٣٠٤).

٢٥- هانم الشربيني أبو الخير. (٢٠٠٥). العجز المتعلم وعلاقته بكل من اليأس والاكتئاب لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة . وقائع المؤتمر الإقليمي الثاني. مجلة كلية البنات . جامعة عين شمس .

٢٦- هايل عبد المولى طشطوش. (٢٠١٢). الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد. ط١.عمان. دار الحامد للنشر والتوزيع.

٢٧- همت بسيوني عبد العزيز محمد.(٢٠١٩) . ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية في المسرح المصري المعاصر. "دراسة في علم اجتماع الأدب ". بحث منشور. مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية. مجلد(١١). عدد (٢- يونيو).الصفحات.(٦٤٨-٧٥٥).

٢٨- واثق جعفر .(٢٠٢٠) . تنمية رأس المال البشري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي . دراسة تحليلية . بحث منشور. مجلة بابل للعلوم الإنسانية . المجلد (٢٨) . العدد (١٠). الصفحات . (٢٤٧- ٢٧٢).